مقال في فورين بوليسي: نيوم مدينة الأحلام الدامية لمحمد بن سلمان

الثلاثاء 28 أبريل 2020 04:04 م

كتب: -الجزيرة

وصف مقال بمجلة فورين بوليسي مدينة نيوم السعودية بأنها "مدينة الأحلام الدامية" لولي العهد السعودي محمد بن سلمان، وذلك تعليقا على مقتل المواطن السعودي عبد الرحيم الحويطي الذي احتج على عمليات التهجير في المنطقة.

وكتب المقال الباحثان سارة ليا ويتسن المديرة التنفيذية السابقة لقسم الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بمنظمة هيومن رايتس ووتش، والباحث بجامعة جورج تاون عبد الله العودة.

وعلق الباحثان بأن هذه المدينة السعودية ذات التقنية المتطورة والتي تبلغ تكلفتها 500 مليار دولار، يقتضي تشييدها إخلاء قسريا للسكان ووعودا غامضة بالتعويض، وقالا إن مقتل الناشط الحويطي الذي احتج على التهجير هو تذكير للعالم بكيفية تعامل المملكة مع المعارضين.

فبعد أيام قليلة من قتل القوات الخاصة السعودية الناشط عبد الرحيم الحويطي يوم 13 أبريل/نيسان الحالي، أصدرت الحكومة بيانا وصفته فيه بأنه "شخص مطلوب"، ووصفته السلطات السعودية ومؤيدوها على الإنترنت بأنه "إرهابي".

وأشار الباحثان إلى أنه قبل ساعات من وفاته نشر الحويطي، أحد أبناء قبيلة الحويطات، مقطع فيديو على موقع يوتيوب تنبأ فيه بموته بهذه الطريقة، وأنه سيكون بمثابة عقوبة مبيتة، كما أوضح في مقطع الفيديو، للاحتجاج على جهود الحكومة لإزاحة قبيلة الحويطات بالقوة لإفساح المجال لمدينة نيوم.

وذكرا أن قبيلة الحويطات سكنت قرى وبلدات المنطقة لمئات السنين، بما في ذلك منطقة خريبة العاصمة التاريخية في محافظة تبوك التي تقع شمال غرب السعودية. والآن من المقرر إجلاء نحو 20 ألف شخص من المنطقة لإفساح المجال لنيوم.

وأردفا أن ابن سلمان كان قد أعلن في عام 2017 رؤيته لمدينة الأحلام المتطورة بأن سكانها سيكونون المصطافين العالميين والشركات التكنولوجية الناشئة والمستثمرين الأغنياء، وأن المدينة المخطط لها التي تبلغ مساحتها 10.230 ميل مربع -33 ضعف مساحة مدينة نيويورك- هي حجر الزاوية في خطة رؤية ولي العهد 2030 لتنويع الاقتصاد السعودي بعيدا عن الاعتماد على عائدات النفط.

ووعد المسؤولون السعوديون وقتها بأن عدد الروبوتات بالمدينة سيكون أكثر من البشر، مع تقنية التعرف على الوجه والمراقبة الجماعية للقضاء على الجريمة، وسيارات الأجرة الجوية بدلا من التي تسير على الطرق، ومنتجع فاخر على شاطئ البحر ومجمع ترفيهي ورحلات بحرية ومجمع حفلات. وستكون نيوم بلدا مصغرا له قوانينه الخاصة.

وعليه، كما علق الباحثان، فإن وجود قبيلة الحويطات لن يتناسب أبدا مع هذا المركز العالمي الفاتن، وبالتالي فإن الحكومة ستدفع لهم مقابل أراضيهم وتزيحهم منها. ولكن الأمور لم تسر كما هو مخطط لها. فمقتل الحويطي هذا الشهر وأسلوب القبضة الحديدية للحكومة لإجبار قبيلة الحويطات على قبول شروط نزوحهم، هو صورة مصغرة لكل ما هو خطأ في الحاكم المستبد والمتهور والقاسي.

مشروع نيوم

وأضاف الباحثان أنه في مواجهة احتمال التخلي عن أراضي أجدادهم، حيث عاشت القبيلة لمئات السنين (قبل فترة طويلة من تأسيس المملكة العربية السعودية في عام 1932)، اندلعت الاحتجاجات على مدى الأشهر الثلاثة الماضية، واعتقل ما لا يقل عن 10 أشخاص، وفرّ البعض من البلاد.

وبدلا من التشاور مع المجتمع المحلي والسعي لدمجهم في الخطط الطموحة للمنطقة، تعاملت الحكومة السعودية مع مواطنيها كأشياء يمكن التخلص منها ليحل محلها مستوطنون عالميون مرحون.

وقال الباحثان إن هذا ما يحدث عندما يعلن "حاكم شرير" أنه هو الذي سيقرر مستقبل بلاده مستعينا بنصائح ومساعدة مستشارين ومحامين أميركيين يتقاضون أجورا جيدة وهم على بعد آلاف الأميال، في حين أن المواطنين السعوديين الذين يعبرون عن آرائهم، وخاصة المهمة منها، يتم تجاهلهم أو إسكاتهم أو سجنهم أو إبادتهم.

واعتبر الباحثان أن الظروف المحيطة بمقتل الحويطي تقتضي إجراء تحقيق، وأن بيان الحكومة يثير الأسئلة أكثر مما يجيب عليها. والواضح أن سلطات بلدية تبوك، التي يشرف عليها البرنامج الوطني الجديد لتنمية المجتمع، بدأت في إصدار أوامر مصادرة الممتلكات في أوائل يناير/كانون الثاني الماضي، وفقا لسكان محليين.

ووفق ما يقوله المقال، فإنه لا يوجد إجراء قضائي يتعلق بمراجعة اعتراضات القبيلة على مشروع التنمية أو نزوح السكان القسري أو شروط التعويض. وقالت مصادر محلية إن غالبية أفراد القبيلة رفضوا العرض، لكن الحويطات بشكل خاص أصبحوا وجها عاما للسخط.

وأشار الباحثان إلى أن مقتل الحويطي الغامض أشعل مواقع التواصل الاجتماعي في الخارج، ولقّبه المغردون بـ"شهيد نيوم"، مشبهين مقتله بمقتل الصحفي جمال خاشقجي. وبالنظر إلى مصداقية الحكومة السعودية المعدومة في أعقاب أكاذيبها المستمرة حول خاشقجي، فمن غير المرجح أن يصدق الجمهور في الداخل أو الخارج ما تقوله الحكومة عن الحويطي.

وذكر الباحثان أنه لا يوجد في السعودية قانون للأراضي، ولا يوجد في قانون نزع ملكية العقارات لوائح واضحة بشأن عملية إعادة توطين وتعويض الأشخاص الذين فقدوا الأرض بسبب مشاريع التنمية. وعلقا بأنه من الواضح أن الحكومة فشلت في التشاور مع المجتمع المدني والمجتمعات المتضررة.

وأضافا أنه لا يوجد ما يشير أيضا إلى أن الحكومة درست كيف سيؤثر نيوم على حقوق الإنسان، والتأثير البيئي على قبيلة الحويطات، علاوة على التأثير المناخي الذي يجلبه نيوم، والنتيجة كما هو متوقع هي الصراع والآن العنف.

وختما مقالهما بأنه من المشكوك فيه للغاية ما إذا كان مشروع نيوم قابلا للتطبيق عن بعد، نظرا للانهيار المالي العالمي بسبب فيروس كورونا، وارتفاع الدين السعودي وسط الانخفاض التاريخي في أسعار النفط. وشددا على أن "النتيجة الوحيدة التي رأيناها من هذه الرؤية لمدينة مستقبلية هي التدمير الموعود لمجتمع تاريخي، وموت محتج سعودي باستخدام وسائل قديمة لا مجال فيها للمفاهيم الحديثة للحقوق والعدالة".